جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم التاريخ الإسلامي

والحضارة الإسلامية

رسالة دكتوراة

الكتابات التاريخية بالمغرب العربي
خلال القرن السادس الهجري
الثاني عشر الميلادي

إعداد الباحث

عبدالمنعم محمد عبدالله على عباس

إشراف

أ . د . حسن على حسن

رئيس قسم التاريخ الإسلامي

ووكيل الكلية لشئون البيئة والمجتمع (سابقاً)

١٤٣١هـ . ٢٠١٠م

Cairo University
Faculty of Dar_Eloum
Department of Islamic History
And Islamic Civilization

Historical studies in west Islamic In the sixth century A.H

Mission of doctorate

Postgraduate student

Abdel Moneim Mohammed Abdallah Abbas

Supervised by

Head professor / Hassan Ali Hassan Abdul_ Awad

Professor of Islamic History and Islamic civilization

2010 A. D / 1431 A.H

شكر وتقدير

==

من لا يشكر الناس لا يشكر الله ، وإننى فى البداية أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان لأستاذى الجليل الأستاذ الدكتور حسن على حسن الذى تتلمذت على يديه منذ مرحلة الليسانس ثم الماجستير ، وطالما شملنى برعايته ونصائحه ، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أشكر أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور طاهر راغب القريب من تلامذته قلباً وقالباً ، ولا أنسى له موقفه عند تسجيل أطروحة هذه الرسالة فى اجتماع القسم الشهرى (السمنار) حيث أشار علىّ ، وعلى جميع الحضور بالاكتفاء بتناول الكتابات التاريخية بالمغرب فقط وكان المقترح تناول الكتابات التاريخية بالمغرب والأندلس معاً ، لكنه أشفق علىّ من كثرة المخطوطات ، واتساع مجال البحث ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر أستاذى الدكتور عبدالمجيد أبو الفتوح الذى تفضل مشكوراً بالموافقة على مناقشة هذا العمل رغم مشاغله الكثيرة ، وأعماله الجليلة فجزاه الله خير الجزاء .

ولا أنسى أن أشكر أستاذى الدكتور عبدالرحمن سالم الذى طالما يوجهنى ، ويشد من أزرى دائماً لمواصلة هذا الطريق ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر كل من أعاننى وساعدنى ، وأخص بالذكر المستشار الثقافى لسفارة تونس بالقاهرة على حسن استقباله ، وتزويدى بمجموعة من المصادر والمراجع المتصلة بالبحث .

كما أشكر المستشار الثقافى لسفارة المغرب الشقيق ، وأشكر القائمين على كلية الآداب جامعة الملك محمد الخامس ، فقد أهدونى نسخة قيمة من كتاب التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي .

وأشكر أخى وصديقى الأستاذ خالد عبدالجليل الذى ساعدنى فى طبع هذه الرسالة وإعدادها فجزاه الله خيراً .

كما أشكر كلَّ من ساعدنى أو أعاننى فى هذا العمل ، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

إهـــداء

الحمد لله الذى وفقنى لإتمام هذا العمل ، وإنه لمما يسعدنى أن أهدى عملى هذا لأعز الناس إلىّ وأغلاهم عندى ، إلى أبوىّ الكريمين ، إلى أبى وأمى بارك الله فيهما ، وأعاننى على برهما ، أقدم لهما هذا العمل ثمرة جهدهما ، لعل الله - عز وجل - أن يجعلنى قرة عين لهما .

كما أهدى عملى هذا إلى زوجتي الحبيبة التي وقفت بجوارى ، وتحملت معى الكثير من أجل إتمام هذا العمل ، وأهدي عملي أيضا إلى ابنتي الحبيبة سندس ، وأبنائي الأعزاء : عبدالرحمن وأنس ومحمد أسألُ الله - تعالى - أن يجعلهم قرةَ عينٍ ودرة زين .

بسم الله الرحمن الرحيم

-

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على من أرسله رحمة للعاملين ، وإماماً للمرسلينﷺ .

وبعد ، فإن الله تعالى دعانا إلى النظر والتفكر فى أحوال الأمم السابقة ، قال تعالى :"قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين"[١] .

ومن هنا تأتى أهمية علم التاريخ ، من التأمل والنظر الدقيق وأخذ العبرة والعظة ، فمن خلال الماضى نستطيع أن نرسم خطا الحاضر والمستقبل .

دوافع اختيار الموضوع وأسبابه :

يشكو كثير من المؤرخين المحدثين من ندرة المصادر التاريخية عن المرابطين والموحدين ، وغموض تاريخ الدولتين ، وصعوبة البحث فى تلك الفترة ، يقول الدكتور محمود على مكى :"لست أضيف جديداً إذا قلت إن تاريخ دولة المرابطين فى المغرب والأندلس ما زال من أغمض فترات تاريخ الغرب الإسلامي على الرغم مما أحرزته النصوص والدراسات الأندلسية فى السنوات الأخيرة من اهتمام كبير وتقدم لا بأس به"[٢] .

ويقول الأستاذ عبدالوهاب بن منصور :"تعتبر المؤلفات التى كتبت عن تاريخ المغرب قبل قيام الدولة الموحدية مفقودة أو فى حكم المفقود ، لا فرق بين الكتب التى ألفت عن أيام الدول ، وسير الملوك ، وبين الكتب التى ألفت فى تاريخ المدن والأقاليم وتراجم الرجال ، وحتى الكتب التى ألفت على عهد الدولة الموحدية كاد أن يشملها ما شمل سابقتها ؛ لأن معظمها ضاع والقليل الذى وصل إلينا ...." [٣] .

ومن هنا كان اختيار موضوع هذه الرسالة (الكتابات التاريخية بالمغرب العربى خلال القرن السادس الهجري) فالزمان القرن السادس الهجري ، وهو قمة الازدهار المغربى فى العصر المرابطى والموحدى على السواء ، والمكان يشمل بلاد المغرب العربى كله والتى شملتها وحدة سياسية عظيمة فى القرن السادس الهجري على يد المرابطين والموحدين .

---

[١] سورة آل عمران الآية رقم (١٣٠) .

[٢] د. محمود على مكى : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين صـ١٠٩ ، مقال صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ـ المجلدان : السابع ، والثامن ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠م .

[٣] أبو بكر الصنهاجى البيذق : المقتبس من كتاب الأنساب فى معرفة الأصحاب صـ٥ . مقدمة المحقق عبدالوهاب بن منصور ـ الرباط ١٩٧١م .

كما أن هذا الموضوع لم تتناوله دراسة علمية متخصصة . فيما أعلم . فلم يتعرض أحد الباحثين لهذا الموضوع بدراسة مستقلة كل ما هنالك بعض الإشارات نجدها هنا وهناك .

وكانت مهمة هذا البحث التنقيب والتفتيش عن الكتابات التاريخية بالمغرب العربى فى القرن السادس الهجري مع عمل مسح شامل لها ، وتقديم دراسة علمية لهذه الكتابات المطبوع منها والمخطوط ، مع إلقاء الضوء على المفقود منها ؛ وذلك مساهمة فى كشف هذا الغموض الذى يلف تاريخ الإسلام فى الجناح الغربى للعالم الإسلامى فى تلك الفترة .

وقد بذل الباحث جهداً كبيراً ، ولم يدخر وسعاً لتحقيق هذا الهدف ، وتقديم دراسة علمية عن الكتابات التاريخية بالمغرب العربى خلال القرن السادس الهجري ، راجيا من الله تعالى الإخلاص والقبول ، وإن كان فى العمل نقص فهذه طبيعة العمل البشرى ، وأعوذ بالله تعالى من الإصرار على الخطأ ، وإن كان فيه توفيق أو ميزات فهذه نعمة من الله . عز وجل . وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

بحث ودراسة حول أهم المصادر والمراجع وصعوبات البحث :

تنقسم المصادر التى اعتمد عليها الباحث إلى نوعين :

١ . الكتابات التاريخية فى القرن السادس الهجري المطبوعة والمخطوطة ، وهي بمثابة العمود الفقرى الذى قامت عليه هذه الدراسة ، وقد استخدمت هذه الكتابات فى اتجاهين : الاتجاه الأول : كمادة خام للدراسة والتحليل القائم عليها ، والاتجاه الثانى : استخدمت كمصادر أساسية لكثير من المعلومات التاريخية المأخوذة منها ، وهذه الكتابات مذكورة فى خطة البحث.

٢ . والنوع الثانى من المصادر المستخدمة ، المصادر والمراجع العربية والرسائل والدوريات وغيرها ، ونشير هنا باختصار إلى أهم هذه المصادر والمراجع ، والتى استعان بها الباحث للوصول إلى التصور النهائي للرسالة ، على أن نترك تفصيل المصادر والمراجع وغيرها إلى آخر الرسالة فى قسم المصادر والمراجع .

هناك مجموعة من المصادر والمراجع العربية كانت سبباً وعاملاً مساعداً للباحث فى تشكيل التصور العام للرسالة ، وقد استعان بها الباحث فى وضع الخطوط العامة ، منها كتاب (دليل مؤرخ المغرب الأقصى) تأليف عبدالسلام بن سودة ، وهو كتاب مغربى متخصص فى تاريخ المغرب ، حيث يجمع أسماء المؤرخين المغاربة المسلمين عبر التاريخ ، ويذكر مؤلفاتهم التاريخية ، وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب فى معرفة كثير من المؤرخين المغاربة، وبالأخص الذين ضاعت مؤلفاتهم التاريخية ولم يبق إلا أسماء هذه المؤلفات .

وكتاب (المصادر العربية لتاريخ المغرب) تأليف الأستاذ محمد المنونى ، وهو من أهم المراجع المغربية المتخصصة فى الكتابات التاريخية المغربية ، أو المهتمة بتاريخ المغرب ، وكتاب (حضارة الموحدين) للمؤلف نفسه أيضاً .

كما استفاد الباحث من كتاب (الحضارة الإسلامية فى المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين) تأليف الأستاذ الدكتور حسن على حسن ، وخصوصاً الجانب الحضارى العلمى والثقافى ، وكتاب (النبوغ المغربى) تأليف الأستاذ عبدالله كنون ، وكتاب (فهرس الفهارس) تأليف عبدالحى بن عبدالكريم الكتانى ، بالإضافة إلى بعض المصادر القديمة مثل : كتاب (البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب) لابن عذاري المراكشي ، وكتاب (الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى) للسلاوي، وكتاب (كشف الظنون فى معرفة أسامى الكتب والفنون) تأليف حاجي خليفة وغير ذلك .

هذه المصادر والمراجع هي اللبنة الأولى التى قام عليها البحث ، والتصور النهائي للرسالة ، بالإضافى إلى مجموعة المصادر الأساسية التى هي صلب البحث ومادته الأولى وهي الكتابات التاريخية بالمغرب فى القرن السادس الهجري .

فقد قام الباحث فى بداية عمله بحصر جميع المؤرخين المغاربة بالقرن السادس الهجري من هذه المصادر والمراجع ، وحصر معظم مؤلفاتهم وكتاباتهم التاريخية المطبوع منها والمخطوط والمفقود ، وبدأ بعد ذلك البحث عن هذه الكتب سواء المطبوعة أو المخطوطة، أو معرفة معلومات حول الكتب المفقودة ، ثم قامت هذه الدراسة .

واذكر هنا بهذه المناسبة أننى بحثت عن كتاب (التشوف إلى رجال التصوف) لابن الزيات التادلى ت ٦٢٧هـ/١٢٣٠م ، والكتاب مطبوع طبعة مغربية ، لكننى عجزت عن الحصول عليه ، ولم أجده فى مكتبة كلية دار العلوم ، ولا المكتبة المركزية بجامعة القاهرة ولا فى غيرها ، ثم وجدت الكتاب فى مكتبة معهد الدراسات الشرقية للأباء الدومنيكان بالعباسية ، لكن قواعد التصوير بالمكتبة تمنع تصوير الكتاب كاملاً ، ولا تسمح إلا بتصوير عدد محدد من الصفحات ، فى حين أن الاطلاع فى المكتبة كان فى يومين فقط فى الأسبوع وهما الخميس والجمعة ، فكنت أعانى مشقة كبيرة من أجل قراءة الكتاب ودراسته ، وقد فكرت أن أرسل إلى كلية الآداب جامعة محمد الخامس أطلب منهم نسخة من الكتاب على أن أرسل لهم قيمته بالحوالات البريدية فى محاولة يائسة للحصول على نسخة من الكتاب ، وأرسلت إليهم خطاباً عادياً ثم نسيت هذا الأمر ، وبعدها وجدت نسخة من الكتاب عند الأستاذ الدكتور محمد عيسى الحريرى ، وقد أعطاها لى . جزاه الله خيراً . لكى أصورها ، وهي نسخة مصورة ، وقمت بتصوير نسخة لى ، وحدثت بعد ذلك بفترة ، مفاجأة ، وهي أن سفارة المغرب الشقيق بالقاهرة أرسلت إليّ تطلب مني الحضور ، ومقابلة معالي الوزير المفوض بالسفارة إدريس رشدي الذى سلمنى نسخة من كتاب

(التشوف إلى رجال التصوف) هديةً من كلية الآداب جامعة محمد الخامس ، ومع الكتاب خطاب من الكلية بالرد على رسالتى بأطيب تحية ، وفى انتظار نسخة من رسالتى للدكتوراة لكى تنضم إلى قسم الرسائل الجامعية عندهم .

هذا نموذج من نماذج الصعوبات التى واجهتنى كذلك كانت صعوبة الحصول على المخطوطات من أهم العوائق ، فقد قمت على سبيل المثال بتصوير نسخة من مخطوط مختصر ترتيب المدارك المسمى (بغية الطالب ودليل الراغب) لابن حماده البرنسى السبتى، من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ؛ لكننى وجدت النسخة رديئة للغاية لا تكاد تقرأ ، ولم أستطع قراءة صفحة واحدة كاملة ؛ لأنها إما ممسوحة من الكتاب ، وإما سوداء قاتمة غير واضحة ، حتى إننى أصبت بنوع من اليأس فى استكمال هذه الرسالة ، لكن بعد فترة وبعد تضرع ودعاء لله . عز وجل . بالتيسير ، وجدت المخطوط نفسه بدار الكتب المصرية بعد تجديد قسم المخطوطات ، ونقله إلى المقر الجديد بدار الكتب المصرية القديمة بباب الخلق بالقاهرة، وقمت بتصوير هذه النسخة وكانت أحسن من سابقتها ، والحمد لله فقد استطعت قراءة المخطوط كاملاً ، حيث إن المقر الجديد لدار الكتب أصبح مزوداً بأحدث ماكينات التصوير مما كان سببا فى التيسير .

وإننى أتوجه بالشكر إلى العاملين والقائمين على دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وأمناء المكتبات المختلفة على جهودهم فى خدمة العلم وأهله.

هذه بعض الصعوبات التى واجهتنى فى البحث ، لكن بفضل الله عز وجل استطاع الباحث التغلب عليها ؛ حتى تم هذا العمل بفضل الله تعالى .

الجديد فى الرسالة :

١ . دراسة مجموعة قيمة من المخطوطات التاريخية والتى لم تأخذ حقها من الدراسة والاهتمام ، ومنها : مخطوط (مختصر ترتيب المدارك) لابن حماده البرنسى السبتى ، ومخطوط (سير أبى الربيع) تأليف أبى الربيع الوسيانى فى طبقات الإباضية ، ومخطوط (خير البشر بخير البشر) لابن ظفر الصقلى ، ومخطوط (الاكتفاء فى أخبار الخلفاء) لابن الكردبوس، مع ماتحويه هذه المخطوطات من معلومات تاريخية قيمة ومفيدة .

٢ . تقديم ترجمة شاملة لمجموعة من المؤرخين الذين كاد أن ينساهم التاريخ ، وليس لهم ترجمة مستقلة فى المصادر التاريخية التى بين أيدينا ، وهم : أبو بكر الصنهاجى البيذق ، وابن حماده البرنسى السبتى ، وأبو الربيع الوسيانى ، وعبدالواحد المراكشي .

٣ . تقديم مسح شامل للكتابات التاريخية بالمغرب فى القرن السادس الهجري المطبوع منها والمخطوط ، ونبذة تعريفية بالكتب المفقودة لعل ذلك يُسهم فى العثور عليها ، مع تقديم جداول بهذه المؤلفات .

٤ . بيان أنواع الكتابات التاريخية الشائعة بالمغرب العربى فى القرن السادس الهجري مع بيان المناهج التاريخية المستخدمة فى هذه الكتابات التاريخية المختلفة .

٥ . تصويب تاريخ وفاة المؤرخ ابن ظفر الصقلى وجعله سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م ، بدلاً من ٥٦٥هـ/١١٧٠م ، وهو التاريخ الشائع فى كثير من المصادر ، وهو خطأ إذ إن البحث أثبت أن ابن ظفر كان حيّاً فى ذلك التاريخ ويدرس كتابه (خير البشر بخير البشر) لطلابه وتلامذته سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م وذلك نقلا عن المخطوط .

٦ . أثبتت الدارسة انفراد ابن حماده البرنسى السبتى بإضافات واستدراكات مهمة على كتاب (ترتيب المدارك للقاضي عياض) فى مخطوط (مختصر ترتيب المدارك) استدركها على القاضى عياض ، منها تراجم مختلفة زيادة على بعض الطبقات ، مع استدراك طبقة كاملة وهي الطبقة الثانية عشرة وهي زيادة على طبقات الكتاب الإحدى عشرة ، كما أنه تفرد بالطبقة الحادية عشرة وهي غير موجودة بنسخ الكتاب المطبوعة ولا فى المختصرات أيضا وقد نقلها ابن حماده البرنسى السبتى .

خطة البحث :

الفصل التمهيدى ـ (مقدمات) :

. موجز حول الوضع السياسى بالمغرب العربى منذ قيام دولة المرابطين إلى نهاية القرن السادس الهجري .

. ملامح الحياة السياسية بالمغرب خلال القرن السادس الهجري .

. أثر الحياة السياسية على العلوم والآداب .

. وضع الكتابات التاريخية بالمغرب قبل القرن السادس .

الفصل الأول ـ (كتب التاريخ العام) :

مدخل ـ (مفهوم التاريخ العام وتطوره) :

أ . مفهوم التاريخ العام وتطور حركة التأليف فيه .

ب . بداية التأليف فى التاريخ العام .

جـ . مناهج الكتابة فى التاريخ العام .

د . كتب التاريخ العام فى المغرب العربى خلال القرن السادس الهجري ، مع إلقاء الضوء على كتب التاريخ العام بالمغرب قبل القرن السادس .

هـ . أسباب قلة المؤلفات فى التاريخ العام بالمغرب العربى خلال القرن السادس الهجري .

نموذج تطبيقى لكتب التاريخ العام :

مخطوط (الاكتفاء فى أخبار الخلفاء) لابن الكردبوس .

الفصل الثانى ـ (كتب التراجم والطبقات) :

مدخل ـ (حول كتب التراجم والطبقات) :

أ . التعريف بكتب التراجم والطبقات .

ب . ظهور هذا الفن وتطور التأليف فيه .

جـ . كثرة كتب التراجم والطبقات وأهميتها .

د . كتب التراجم والطبقات بالمغرب العربى خلال القرن السادس الهجري مع إلقاء الضوء على كتب التراجم والطبقات بالمغرب قبل القرن السادس .

نماذج تطبيقية لكتب التراجم والطبقات :

. كتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك) للقاضى عياض

. مخطوط (مختصر ترتيب المدارك) المسمى (بغية الطالب ودليل الراغب) لابن حماده البرنسى .

. كتاب (أنباء نجباء الأبناء) لابن ظفر الصقلى .

. كتاب (التشوف إلى رجال التصوف) لابن الزيات التادلى .

. مخطوط (سير أبى الربيع) لسليمان بن عبدالسلام الوسيانى .

الفصل الثالث ـ (كتب السيرة النبوية والسيرة الذاتية) :

مدخل ـ (مفهوم السيرة النبوية ومناهج كتابتها) :

أ . التعريف بكتب السيرة النبوية (لغة . اصطلاحاً) .

ب . دوافع كتابة السيرة النبوية .

جـ . مناهج كتابة السيرة النبوية واتجاهاتها .

د . أساليب كتابة السيرة النبوية .

هـ . كتب السيرة النبوية بالمغرب خلال القرن السادس الهجري مع إلقاء الضوء على التأليف فى السيرة النبوية بالمغرب قبل القرن السادس .

نماذج تطبيقية :

. مخطوط (خير البِشَر بخير البَشر) لابن ظفر الصقلى .

. كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضى عياض .

مدخل ـ (مفهوم السيرة الذاتية) :

أ . التعريف بالسيرة الذاتية .

ب . كتب السيرة الذاتية بالمغرب خلال القرن السادس الهجري ، مع إلقاء الضوء على كتب السيرة الذاتية بالمغرب قبل القرن السادس .

نماذج تطبيقية :

. كتاب (التعريف بالقاضى عياض) لولده أبى عبدالله محمد .

. كتاب (أخبار أبى العباس السبتى) لابن الزيات التادلى .

الفصل الرابع ـ (كتب الأنساب والفهارس) :

مدخل ـ (مفهوم علم الأنساب وتطوره) :

أ ـ التعريف بعلم الأنساب .

ب ـ نشأة علم الأنساب وتطوره وأهميته .

جـ ـ كتب الأنساب بالمغرب العربى خلال القرن السادس الهجري مع إلقاء الضوء على التأليف فى الأنساب بالمغرب قبل القرن السادس .

نماذج تطبيقية :

ـ كتاب (المقتبس من كتاب الأنساب فى معرفة الأصحاب) لأبى بكر الصنهاجى البيذق .

مدخل ـ (كتب الفهارس وتطور التأليف فيها) :

أ ـ مسميات كتب الفهارس .

ب ـ المعنى اللغوى والاصطلاحى لمسميات كتب الفهارس .

جـ ـ نشأتها وأهميتها .

د ـ طرق التأليف فيها .

هـ ـ كتب الفهارس بالمغرب العربى خلال القرن السادس الهجري .

نماذج تطبيقية :

ـ كتاب (الغنية) فهرست شيوخ القاضى عياض .

الفصل الخامس ـ (كتب التاريخ الإقليمى) :

مدخل : (مفهوم التاريخ الإقليمى وتطور حركة التأليف فيه) :

أ ـ مفهوم مصطلح (التاريخ الإقليمى) .

ب ـ أسباب وعوامل ظهور هذا الاتجاه .

جـ ـ بداية ظهور هذا الاتجاه وتطوره .

د ـ كتب التاريخ الإقليمى بالمغرب العربى فى القرن السادس الهجري مع إلقاء الضوء على مؤلفاته بالمغرب قبل القرن السادس .

نماذج تطبيقية :

ـ كتاب (أخبار المهدى بن تومرت وبداية دولة الموحدين) للبيذق .

ـ كتاب (أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم) لابن حماد الصنهاجى .

ـ كتاب (المعجب فى تلخيص أخبار المغرب) لعبدالواحد المراكشي .

الفصل السادس ـ (ملامح إجمالية للكتابات التاريخية بالمغرب فى القرن السادس الهجري) :

أ . المؤرخون .

ب . العوامل المؤثرة فى الكتابات التاريخية .

جـ . سمات الكتابة التاريخية .

د . التأثير والتأثر .

خاتمة :

نتائج البحث وأهم التوصيات .

الفصل التمهيدي

- **تقديم** .
- **موجز حول الوضع السياسى بالمغرب العربى منـذ قيـام دولة المرابطين إلى نهاية القرن السادس الهجري** .
- **ملامح الحياة السياسـية بـالمغرب خـلال القـرن السـادس الهجري** .
- **أثر الحياة السياسية على العلوم والآداب** .
- **وضع الكتابـات التاريخيـة بـالمغرب قبـل القـرن السـادس الهجري** .